

## فرنسا وتعدد الزوجات

طبيعة قانونية ملزمة. بينما تعدد العشيقات لا يحمي أحدا من أي شيء، بما في ذلك تداول الأوبئة. هذا هو الفرق بين "تعدد الزوجات" الذي يجيزه التشريع الإسلامي، وبين "تعدد العشيقات" الذي تجيزه التشريعات الغربية أو تغض البصر عنه. بعض أسباب تعدد الزوجات جدير بالاعتبار حقا. فالزواج من امرأة أخرى، إذا ظهر أن الأولى عاقر، خير من تطلقها. الأمر هنا يتوقف على الاختيار الحر بين الطرفين في معظم الأحوال. وبالمقدار نفسه، فإنه يجيز للمرأة أن تطلب الطلاق، دون سجال، إذا ظهر أن زوجها عاقر. الكل يعرف، على أي حال، أن النفاق هو جزء من المعركة الحضارية ضد الإسلام. ولكنه نفاق في النهاية. وعلاته غالبا ما تنتهي إلى فضيحة أخلاقية أكثر سوءا.

الإسلام يحرم الدعارة. ولهذا التحريم أسباب جديرة بالاعتبار أيضا. جانب بسيط منها يقصد حماية صحة الرجل، ولكن كل جوانبها الأخرى، تقصد حماية المرأة من أن تكون سلعة جنس.

علي الصراف  
كاتب عراقي

تعدد الزوجات موضوع مثير للجدل بين المسلمين أنفسهم. إنه جائز، ولكن وفقا لشروط. هذا هو الحد - القاعدة. وأول الشروط هو العدل، ومن ثم الكفاية، بكل ما تعني. والنص القرآني يجزم بعدم إمكانية العدل من الأساس، (ولن تعدلوا). وحرف الجزم ذاك، شديد القوة، شديد الوضوح، لمن يقتفي أثر المعنى، لا أثر التفسيرات والاجتهادات، التي يمكن لبعضها أن يذهب إلى حدود شنيعة، تختلف حولها "المذاهب". والمذاهب هي بحد ذاتها جزء من مسار شنيع في الأساس، بما يخرج عن الإطار النبائي والقيمي للنص المقدس، أو بما يزيد عليه أو ينقص منه، أو يلوي عنق التأويل فيه.

فرنسا تريد أن تعمل "قصة" من هذا الموضوع، أقرب ما يكون إلى زوبعة في فنجان. القانون الفرنسي يحظر، من الأساس، تعدد الزوجات، وذلك كغيره من القوانين الأوروبية. وبرغم ذلك، فإن الوزارة المنتدبة المكلفة بالمواطنة، مارلين شيابا، تريد سحب تصريح الإقامة من الأجانب متعددي الزوجات المقيمين في البلاد في إطار المشروع الحكومي لقانون ضد النزعة الانفصالية.

النزعة الانفصالية، سلوك خطير من دون أدنى شك. وتعدد الزوجات جزء من الظاهرة. ولكن إثارة زوبعة حول قضية إشكالية بالنسبة إلى المسلمين أنفسهم، يعني أن الغاية هي الزوبعة نفسها، وليس مكافحة النزعة الانفصالية.

هذه النزعة لا تكافح في الواقع من هذا الباب أصلا. ولا يفترض أن تتحول إلى معركة تشريعات وإجراءات زجرية، إلا إذا كانت الحكومة الفرنسية تتوسل نرائع من أجل القيام بأعمال طرد. تقول الوزارة "في حال تم الكشف عن تعدد الزوجات، نقترح سحب تصريح الإقامة من الشخص المعني، حتى يسوي وضعه، وقد ننظر إلى طرده".

ويجدر بالوزارة أن تجيب على السؤال التالي: ما رأي القانون في رجل لديه زوجة واحدة، وثلاث عشيقات؟ لا يوجد تشريع فرنسي يمنع تعدد العشيقات. ولو أن "مسلمًا" فعلها، فإن القانون الذي تقترحه الوزارة لن يطاله بكل تأكيد، لأن كثرة العشيقات، وممارسة الجنس مع خمسين امرأة، بل الدعارة نفسها، شيء مشروع أيضا.

هذا هو أحد أبرز عيوب النفاق في السجل الغربي حول قواعد الزواج في الشريعة الإسلامية.

إدانة تعدد الزوجات، تبدو قضية لا علاقة لها بما يمارسه رجل ما مع مجموعة نساء. ولكن له علاقة شديدة الصلة بمحاولات التشويه المتعمدة ضد الإسلام كدين، وكمشروع حضاري أو ثقافي.

على أي حال، فلو توفرت شروط العدل والكفاية، فإن رجلا وأربع زوجات، لا بد وأن يكون في وضع حقوقي أكثر تعقيدا، من رجل وأربع عشيقات. لأنه سيكون ملزما بأداء سلسلة من الواجبات في الحالة الأولى، بينما يكون حرا إلى حد بعيد في الحالة الثانية. ولو حدث وأن انتهت العلاقة الزوجية إلى وجود أطفال، فإن الواجبات المترتبة عليه تتضاعف. بينما نمط العلاقات الآخر، نادرا ما يعني شيئا على أرض الواقع.

تعدد الزوجات، في إطاره التشريعي الصحيح، يقصد حماية حقوق المرأة وتأييدها في عقود ذات



## وضوح مغربي في مواجهة «كوفيد - 19»

والدوليين، لمواكبة تدخلاتها، والمساهمة في المشاريع الاستثمارية، دعما لخطة الإنعاش، وتوسيع أثرها الاقتصادي والاجتماعي والبيئي". التحديّات التي تواجه المغرب. لعل أكثر ما يدركه قيمة الإنسان المغربي. لم يغب أي خطاب من خطابه عن التركيز على المواطن وعلى العائلة المغربية. يعمل بكل بساطة على توفير التوجيهات التي تجعل المواطن يستوعب خطورة كوفيد - 19 من جهة والتأكيد أن هناك من يهتم فعلا بإيجاد مخرج من الأزمة القائمة من جهة أخرى. نعم، هناك أزمة. الحل لا يكون بالتفرّج عليها. يكون الحل باللجوء إلى خطوات عملية تؤدي في نهاية المطاف إلى تجاوزها.

لا يزال رهان محمد السادس على المواطن المغربي. الملك يعرف تماما قدرة هذا المواطن على الصمود والابتكار. يعرف تماما ما حققه المغاربة داخل المملكة وخارجها. هناك مرحلة صعبة لا يمكن إلا أن تمر. ما سيساعد المغرب في تجاوزها عاجلا أم آجلا، في انتظار اكتشاف اللقاح الذي يقاوم كوفيد - 19 هو تلك العلاقة المميّزة بين المواطن والملك. مثل هذه العلاقة تخلق الثقة قبل أي شيء آخر. مثل هذه العلاقة تشكل حجر الزاوية في السير بالمغرب نحو أن يصبح دولة حديثة بكل معنى الكلمة برعاية ملك اختار منذ اليوم الأول أن يجعل كل مواطن مغربي يفتخر ببلده. أكثر من ذلك، يريد من كل مغربي أن يشعر تلقائيا بأن هناك رعاية له. هذا سرّ المغرب الحديث الذي تغبّر كثيرا في العقدين الماضيين نحو مغرب أكثر إنسانية من كل النواحي، مغرب يبحث عن الحد من البطالة وتأمين الضمان الصحي للمواطن، بغض النظر عن وضعه الاجتماعي، بحلول السنة 2022.

لماذا لا خوف على المغرب؟ هذا يعود إلى سبب في غاية البساطة يتمثل في التفكير المختلف والنظرة إلى الدور الذي يجب أن تلعبه أجهزة الدولة كي تكون في مستوى ما يقوله محمد السادس الذي أنهى خطابه بمقاطع عدّة من بينها مقطع لافت جاء فيه "إن نجاح خطة الإنعاش الاقتصادي، والتأسيس لعقد اجتماعي جديد، يقتضي تغييرا حقيقيا في العقلية، وفي مستوى أداء المؤسسات العمومية. ولهذه الغاية، ندعو الحكومة للقيام بمراجعة عميقة لمعايير ومساطر (قواعد) التعيين، في المناصب العليا، بما يحفز الكفاءات الوطنية، على الانخراط في الوظيفة العمومية، وجعلها أكثر جاذبية".

مجموعة من الاختلالات ومظاهر العجز، إضافة إلى تأثيرها السلبي على الاقتصاد الوطني والتشغيل. لذا، اطلقتنا خطة طموحة لإنعاش الاقتصاد، ومشروعا كبيرا لتعميم التغطية الاجتماعية، وأكدنا اعتماد مبادئ الحكامة الجيدة، وإصلاح مؤسسات القطاع العام. ومن شأن هذه المشاريع الكبرى أن تساهم في تجاوز آثار الأزمة، وتوفير الشروط الملائمة لتنزيل النموذج التنموي الذي نتطلع إليه".

هناك ملك يعرف تماما كيف تبني الدول الحديثة وكيف تتطور هذه الدول. لذلك، يركّز محمد السادس على الاقتصاد ويقول "إننا نضع خطة إنعاش الاقتصاد، في مقدمة أسبقيات هذه المرحلة، فهي تهدف لدعم القطاعات الإنتاجية، خاصة نسيج المقاولات الصغيرة والمتوسطة، والرفع من قدرتها على الاستثمار، وخلق فرص التشغيل، والحفاظ على مصادر الدخل".

لا يقتصر الكلام في المغرب على الجراءة في عرض ما تعاني منه المملكة. الأهم من ذلك جدية البحث عن حلول ومخارج. من هذا المنطلق تحدث محمد السادس عن "خطة إنعاش للاقتصاد ترتكز على صندوق الاستثمار الاستراتيجي، الذي دعونا لإحداثه. وقد قررنا أن نطلق عليه اسم صندوق محمد السادس للاستثمار". أضاف "إننا نتطلع لأن يقوم بدور ريادي، في النهوض بالاستثمار، والرفع من قدرات الاقتصاد الوطني، من خلال دعم القطاعات الإنتاجية، وتمويل المشاريع الكبرى ومواكبتها، في إطار شراكات بين القطاعين العام والخاص. ولتوفير الظروف الملائمة لقيام هذا الصندوق بمهامه، على الوجه الأمثل، فقد وجهنا بأن يتم تخويله الشخصية المعنوية، وتمكينه من إعداد التدابير الملائمة، وأن يكون نمونجا من حيث الحكامة والنجاعة والشفافية. كما وجهنا بأن ترصد له 15 مليار درهم، من ميزانية الدولة، بما يشكل حافزا للشركاء المغربية

الأزمة الصحية، التي يعرفها المغرب والعالم. كما أن هذه السنة، هي الأخيرة في الولاية التشريعية الحالية، حيث تتطلب منكم المزيد من الجهود، لاستكمال مهامكم في أحسن الظروف، واستحضار حصيلة عملكم، التي ستقدمونها للناخبين. وكما تعلمون، فإن هذه الأزمة ما زالت مستمرة، بانعكاساتها الصحية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية. ويبقى الأهم، هو التحلي باليقظة والالتزام، للحفاظ على صحة المواطنين وسلامتهم، ومواصلة دعم القطاع الصحي، بموازاة العمل على تنشيط الاقتصاد، وتقوية الحماية الاجتماعية".

يمتلك ملك المغرب جراءة القول للمواطنين "إن هذه الأزمة آتت عن

لماذا لا خوف على المغرب؟ هذا يعود إلى التفكير المختلف والنظرة إلى الدور الذي يجب أن تلعبه أجهزة الدولة كي تكون في مستوى المسؤولية إرضاء للمواطن أولا. هذا ما يقوله محمد السادس

الملك محمد السادس في تعليقه على خطابته في 19 أكتوبر، أعطى فكرة عن هذه الخطورة بإلقاء الخطاب من بعد. أراد بكل بساطة توعية المواطن العادي بأهمية الوقاية قال في هذا المجال "نفتتح هذه السنة التشريعية، في ظروف استثنائية، وبصيغة مختلفة، فهي مليئة بالتحديات، خاصة في ظل آثار

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

من كان في حاجة إلى التأكد من أهمية النهج البناء الذي كان الملك محمد السادس في طبيعة من ابتدعه في العالم العربي وحتى في أفريقيا، يستطيع العودة إلى خطابه الأخير. كان الخطاب الذي ألقاه العاهل المغربي في افتتاح الدورة الخريفية الأخيرة لمجلس النواب المغربي واضحا كل الوضوح. كان واضحا وضوح الشمس في إعطاء فكرة عن أهمية وجود رئيس دولة هو في الوقت ذاته أمير المؤمنين يعطي الأولوية لرعاية الشعب وكيفية مواجهة الأزمات التي يعاني منها البلد والشعب بدل الهروب منها إلى الخارج.

يشكل إعطاء الأولوية للشعب ورفاهه نقطة التحول التي طبعت المغرب. ماذا ينفع تحقيق كل الانتصارات في خارج المغرب في حال كان هناك تقصير على الصعيد الداخلي. هذا النهج المغربي الذي وضع أسسه محمد السادس منذ العام 1999 بات مالا يحتذى به عربيا وأفريقيا. إنه نهج التصالح، مع الذات أولا، الذي تحول في المغرب إلى نوع من الاندماج بين الملك والشعب. هناك ملك يعرف كل صغيرة وكبيرة عن المغرب وكل منطقة وبلدة وقرية فيه وهناك شعب يعرف أن محمد السادس هو الحارس الأمين للمملكة وأن لا هم آخر له سوى خدمته. من هذا المنطلق يمكن التذكير مرة أخرى بأن الخطاب الأخير لمحمد السادس لم يتطرق سوى إلى الوضع الداخلي المغربي وكيفية تمكين المواطن من عبور أزمة وباء كورونا بسلام وأمان.

لم تغب هذه الأولوية، أولوية الاهتمام بالمواطن، عن كل ما قام به محمد السادس منذ صعوده إلى العرش قبل 21 عاما جهد خلاقها من أجل توثيق الرابط القائم بين المواطن المغربي والملك بما يصب في خدمة المملكة. لذلك لم يتردّد العاهل المغربي في افتتاح خطابه بالتشديد على خطورة وباء كورونا (كوفيد - 19). أعطى فكرة عن هذه الخطورة بإلقاء الخطاب من بعد. أراد بكل بساطة توعية المواطن العادي بأهمية الوقاية قال في هذا المجال "نفتتح هذه السنة التشريعية، في ظروف استثنائية، وبصيغة مختلفة، فهي مليئة بالتحديات، خاصة في ظل آثار

